المعلم الاستراتيجي: رؤية استشرافية للأداء المهني للمعلم في ظل المقاربات البيداغوجية الحديثة.

بوكريم فلدوى [1]

ملخص:

إن المعلم هو أساس نجاح العملية التعليمية، حيث تتوقف عليه نجاعة العوامل الأخرى من حيث الاستخدام الصحيح كالبرامج والوسائل التعليمية والجو الاجتماعي السائد في القسم. فتكوينه قبل وأثناء الخدمة يجب أن يقوم على مراعاة توافر العديد من المواصفات والكفاءات التربوية والمهنية وغيرها؛ حيث اهتم العديد من المختصين بموضوع تحديد الكفاءات التعليمية للمعلم ليتم تدريبه عليها أثناء الخدمة ضماناً للأداء الجيد في مهمته وتحقيق الهدف التعليمي بشكل أفضل وأكثر فاعلية، ولبناء استراتيجيات في تكوين وإعداد المعلم على أسس علمية سليمة تؤهله أن يكون معلما استراتيجيا.

فإلى أي مدى يتوصل المعلم إلى إحداث تعلم لدى تلاميذه من خلال ممارسات مهنية تقليدية اقتصرت على ما يقوم به داخل القسم وجعلت منه معلمّا تقنيا يطّبق التعليمات ويستجيب لها دون تفكير؟ وما هي أهم العوامل التي تجعل منه "معلما استراتيجيا"؟

كلمات مفتاحية: الاستراتيجية– معلم استراتيجي — استراتيجيات التدريس.

Abstract:

The teacher is the basis for the success of the educational process, as it depends on the efficacy of other factors in terms of correct use, such as educational programs and means and the prevailing social atmosphere in the department. Its composition before and during the service must be based on taking into account the availability of many educational, professional and other specifications and competencies, as many specialists have taken care of the topic of defining the educational competencies of the teacher to be trained on during the service to ensure good performance in his mission and achieve the educational goal better and more effective, and to build strategies in the formation of And the preparation of the teacher on the basis of sound science qualifies him to be a strategic teacher.

To what extent does the teacher achieve learning for his students through traditional professional practices that limit him to what he does inside the department and makes him a technical teacher that applies instructions and responds to them without thinking?

What are the most important factors that make him a "strategic landmar?

Key words: strategy - strategic teacher - teaching strategies

[1]. استاذة محاضرة، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة الجزائر.

مقدمة

غالبا ما ينتج عن عملية اصلاح المنظومة التربوية أو تحديثها بعض الاشكاليات والانتقادات سواء تعلق الأمر بتغيير المقاربة البيداغوجية أو تغيير المناهج وطرق تدريسها كون عملية الاصلاح عموما على اختلاف أهداف تقود في جميع الأحوال الى اعادة النظر في عملية " تكوين المعلم" بشقيه: التكوين الأولي وكذلك المستمر؛ لأنه المسؤول الأول عن تنفيذ المناهج فكلما ارتقت عملية التكوين الى المستوى المطلوب، كلما تقبّل المعلم عملية التجديد تلك وما تنتجه من تغيرات ومستجدات ويعمل على تطوير الممارسات المهنية الخاصة به بشكل تلقائي تجعل منه معلمّا استراتيجيا قادر على استيعاب المستجدات ومتكيّفا معها بل ومدركا لأهميتها. وله من الكفايات المهنية ما يؤهله للعمل بها. ومنه جاء المقال الحالي لعرض هذا الفكرة وتوضيحها وهي "كيفية اعداد معلم استراتيجي" قادرا على خلق وضعيات التعلم لدى تلاميذه مهما اختلفت الظروف وتغيرت المقاربات؟ كيف يتمكن من تحديد "المفاهيم- النوى"، (Merrieu,Ph., 1989) أو ما يسمى" الكفاءات المفتاحية" التي ينظّم حولها التعلّم ويتّم تحديد الأوليات بالنسبة للأنشطة التعليمية ؟ في ظل المقاربات البيداغوجية الحديثة؟ (Ibid).

مفهوم الاستراتيجية:

كلمة استراتيجية مشتقة من الكلمة اليونانية "استراتيجيوس" وتعني: فن القيادةً ولذا كانت الاستراتيجية لفترة طويلة أقرب ما تكون إلى المهارة " المغلقة " التي يمارسها كبار القادة، واقتصر استعمالاتها على الميادين العسكرية، وارتبط مفهومها بتطور الحروب، كما تباين تعريفها من قائد لأخر، وبهذا الخصوص فإنه لا بّد من التأكيد على ديناميكية الاستراتيجي؛ حيث أنه لا يقّيدها تعريف واحد جامع، فالاستراتيجية هي فن استخدام الوسائل المتاحة لتحقيق الأغراض أو لكونها نظام المعلومات العلمية عن القواعد المثالية للحرب ويتفق الجميع في:

- اختيار الأهداف وتحديدها.
- اختيار الأساليب العلمية لتحقيق الأهداف وتحديدها.
- وضع الخطط التنفيذية.
- تنسيق النواحي المتصلة بكل ذلك.

ولم يعد استخدام الاستراتيجية قاصراً على الميادين العسكرية وحدها وإنما امتدّ ليكون قاسم مشترك بين كل النشاطات في ميادين العلوم المختلفة (كمال عبد الحميد زيتون.2000).

كما يعرف "ميشال بيرودو" الاستراتيجية على أنها: "تنسيق مجموعة من الإجراءات المختارة من أخرى وفي حدود الممكن، عند وجود خلل أو مشكلة بهدف تحقيق غاية معينة" (Perraudeau M. 2006).
ف"الإستراتيجية هي فن استخدام الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه ممكن بمعنى أنها طرق معينة لمعالجة مشكلة أو مباشرة مهمة أو أساليب عملية لتحقيق هدف معين". (مُحَمَّد السيد علي. 2000).

كما هي خطة محكمة البناء ومرنة التطبيق يتم من خلالها استخدام كافة الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة". (نفس المرجع).

وتعرفها "كوثر كوجاك" سنة (1997)"الاستراتيجية عبارة عن خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهداف معينة " (عبد الحميد شاهين. 2011).

تعريف أخر لمصطفي السايح (2001) يرى أن الاستراتيجية هي "مجموعة من الخطوط العريضة التي توجه العملية التدريسية والأمور الإرشادية التي تحدّد وتوجه مسار عمل المعلم أثناء التدريس والتي تحدث بشكل منظّم ومتسلسل بغرض تحقيق الأهداف التعليمية المحدّدة سابقاً" (نفس المرجع).

الواضح من التعاريف المختلفة لمصطلح الاستراتيجية، أن مجال التعليم أصبح مجالا دقيقا وخاضعا لأسس علمية تحكم العملية التعليمية ولا مجال للعشوائية فيه؛ حيث يجب الانطلاق من أهداف محدّدة مسبقا تليها خطوات من الأنشطة والأعمال الموّجهة للتلاميذ كل حسب قدراته ومستواه، تتخللهما وقفات تقييمية الغرض منها التعديل والاصلاح قبل الانتقال الى الخطوات الموالية، لتنتهي العملية بالتأكد من تحقق الأهداف. وهي خطوات متسلسلة وممنهجة الهدف منها تأطير العملية وفق خطة محكمة تسهّل عملية تشخيص المشاكل التعليمية وصعوباتها حتى يسهل حلها ومعالجتها. وهذا ما يسمى بالاستراتيجية التعليمية.

1. من المعلم التقني إلى المعلم الاستراتيجي:

لم يعد مصطلح "المعلم الاستراتيجي" وكذا " التعليم الاستراتيجي" من المصطلحات الحديثة في المجال التربوي؛ فاستراتيجيات التعليم يطبّقها معلم استراتيجي لتكوين تلاميذ استراتيجيين. غير ذلك فالتعليم سيتسّم بالعشوائية وعدم الدّقة في تحقيق الأهداف المرجوّة وعدم التحكم في نتائج العملية التعليمية– التعلمية. ويؤكّد العديد من المختصين التربويين أمثال Brown1982 على وظيفة المعلم الاستراتيجي الذي يستخدم

استراتيجيات التعليم في أثناء التخطيط والتعليم – على الوسائل التي يستطيع التلاميذ من خلالها أن يكوّنوا المعنى ويصبحوا مستقلين في مشروع تعلمهم، ويضيف موّضحا:" من المساعد لنا أن ننظر مفاهيمياً إلى تحقيق الأهداف من خلال سلسلة من المهمات المعيارية. فبعد اختيار المحتوى يوّجه المعلم الاستراتيجي اهتمامه الأول نحو تحديد الأهداف الخاصة بالتعلم وتعيين أولوياتها. وفي الحقيقة يراعي المعلم في تعليم استراتيجيات (برنامج عمل مزدوج) بسبب أن أهداف التعلم لا تحدّد بالمعنى المخصوص بمجال ما على المتعلم أن يعرفه فحسب، وإنما أيضا بالأساليب والاستراتيجيات التي تؤدي إلى تعزيز تعلم ذلك المحتوى. إذا ثمّة حاجة إلى أخذ مستويات التعلم المتعددة بعين الاعتبار" (منذر مبدر عبد الكريم وأخرون.2011). ويعّرف الكاتب Jacques Tardif في كتاب حول التعليم الاستراتيجي بعنوان:

" pour un enseignement stratégique : l'apport de la psychologie cognitive"،

"المعلم الاستراتيجي" قائلا: "المعلم الاستراتيجي مفكّر، مقرر، محفّز، نموذج، مساعد ومدّرب. فهو بالدرجة الأولى **مفكر**، لأنه خبير باستمرار: لا يأخذ بعين الاعتبار المعارف السابقة للمتعلم فقط، إدراكاته، احتياجاته، بل يهتم أيضا بأهداف البرنامج والمنهج، متطلبات مهامه والاستعمال المناسب للاستراتيجيات التعليمية التي بتطلبها كل موقف تعليمي. يتأكد من ملاءمة الوسائل التعليمية التي يضعها تحت تصرف متعلميه حتى يضمن تعلم فعال داخل و خارج القسم. يمكن أن يبعد ما لا يراه مناسبا لتعلم تلاميذه.

فالمعلم **مقرر**: فعلى عكس التقني الذي يتقيد بتطبيق التعليمات بدقة، فالمعلم يقيّم المحتوى ولا يطّبق إلا ما يراه مناسب لطبيعة تلاميذه، فهدفه الأول تحقيق استقلالية التلميذ في التعلم في أسرع وقت ممكن. كما أنه يتقبل الأخطاء ويستغلها، فالخطأ يساهم في بناء التعلم والكفاءات.

المعلم هو أيضا **محفّز**: حتى يدعم المعلم تلاميذه فهو يحرص على توضيح الأهمية الشخصية، الاجتماعية والمهنية للأنشطة التي يختارها المعلم في تعليم تلاميذه وعلاقتها بالمحيط الخارجي حتى يتمكن التلميذ من إعادة استعمال المعارف والكفاءات التي اكتسبها. فهو يؤكد ويصّر أمام تلاميذه حتى يتأكدوا من أن هدفه هو مساعدتهم على التعلم واكتساب المعارف والكفاءات.

المعلم **نموذج**: في المراحل الأولى للتعلم من المهم جدّا أن يظهر المعلم كنموذج حتى يقتدي به التلاميذ ويقلدوه فهو مصدر إلهام بالنسبة لهم.

للمعلم أيضا دور **المساعد**: فهو يناقش التلميذ في الصعوبات التي يواجهها أثناء التعلم، يذّكره بمكتسباته القبلية، بحظوظه في النجاح، يشجّعه، يوّضح له العوامل التي تحول دون نجاحه في مهامه. بهذا فهو يصل بالمتعلم إلى توقع الصعوبات والمشاكل والتخطيط للحلول.

أخيرا للمعلم دور **المدرب**: فالتلميذ في وضعية تعلم ويحتاج من المعلم أن يضعه في مواقف تتطلب منه القيام بمهام كاملة وذات معنى. وقد أثرّت الأبحاث في السنوات 1970 إلى 1980، في الممارسات البيداغوجية من خلال المقاربة التواصلية التي أوضحت أهمية التعلم التواصلي ذو الدلالة بالنسبة للمتعلم. فعلى المعلم التفكير والتخطيط للموقف التعليمي المناسب ويجب وضع المتعلم في وضعيات حل المشكلات وأمام مهام كاملة وقريبة من الواقع (TARDIF J. 1992).

ومن ذلك يرى الباحثون أن تحديد الاستراتيجية التدريسية المناسبة للدرس يمكن أن تساعد المعلم على:

- تحديد الطريقة التي سيتبعها لمساعدة تلاميذه على اكتساب أهداف الدرس.
- توّضح للمسؤولين عن تدريس مختلف المواد إيجابيات تطبيق استراتيجيات التعليم.
- التأكد من مدى فاعلية تطبيق استراتيجيات التعليم على تحسين أداء المعلمين.
- تعطيهم حافزاً لتبني استراتيجيات التعليم.
- الحث على استخدام طرائق وأساليب تساعد على تنمية تفكير المتعلمين، وإتاحة الفرصة له للإبداع والابتكار والمبادر.
- نشر الوعي في المجتمع التربوي حول استراتيجيات التعليم ، وبيان عائداتها على عملية التعلّم.
- إثارة دافعية المعلمين نحو النمو المهني، وخلق تعاون بينهم.

كما سمحت الأبحاث في مجال علم النفس المعرفي بحصر ستة (6) مبادئ بيداغوجية للتعليم الاستراتيجي لا تعتبر جامعة للعديد من الممارسات البيداغوجية فقط، بل تسّهل أيضا تقييم فعالية العمل البيداغوجي تجاه التلاميذ، وتعتبر مرجعيات تسمح للمعلم أن يكون ملمّا بها حتى يكون معلما استراتيجيا (Yolande Ouellet 1997) وتتمثل هذه المبادئ في كون:

- التعلم عملية نشطة وبناءة.
- التعلم هو تشكيل روابط بين معطيات جديدة ومعارف سابقة.

- يتعلق التعلم بالمعارف الإجرائية والشرطية وأيضا المعلومات المعرفية.
- يشترط التعلم تنظيم مستمر للمعلومات حسب نموذج التصور الخاص بكل نوع من المعرفة.
- يتعلق التعلم بالعمليات المعرفية وما وراء المعرفية بالنسبة للمعرفة النظرية التي تبنى خاصة بالتعليم المباشر L'enseignement Explicite؛ أي التعليم من خلال " ماذا؟ لماذا؟ كيف؟ ومتى؟ بواسطة استراتيجية قائمة على النمذّجة Le Modelage، التعليم الموّجه Pratique Guidée، التعليم التعاوني Pratique Coopératif.
- تتحدد درجة الانخراط في التعلم، المشاركة ومداومة التلميذ على تعلمه بالدافعية المدرسية.

من خلال عرض مبادئ التعليم الاستراتيجي والتي إذا توفر عليها المعلم وتبناها يكون معلما استراتيجيا، نلاحظ أنها تعكس أيضا استراتيجيتين تعليميتين هما التعليم الواضح والتعليم التعاوني.

2. الممارسات المهنية لمعلم المدرسة الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية الحديثة:

إن الاستراتيجية التربوية كما جاء في معجم علوم التربية، ترسم على المدى الطويل نسبيا مسيرة التربية ومجراها العملي، بما يتناسب والسياسة التربوية المتبناة، وتحقيق أهدافها من خلال ما تستخدمه من تقنيات ووسائل. كما تتحسب لكل ما يمكن أن يواجهها من مشكلات وتتصدى لها. وحتى تستطيع هذه الاستراتيجية التربوية أن تسير بالسياسة التربوية إلى حدود بعيدة من النجاح كما يقول" عبد الله عبد الدايم"، ينبغي أن تكون شاملة لجميع أشكال التربية ومستوياتها، متكاملة مع الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الطويلة المدى إلى حد معقول .وأهم ما في المنهجية العلمية والتقنية في العمل الاستراتيجي، هو مبدأ الفعل المسبق" لا مبدأ رد الفعل الفوري"، أي التنبؤ بالمشكلات والاستجابة لها مستقبلا، بدل الاستجابة الفورية" (نفس المرجع).

ومن خلال ملاحظة واقع عملية التعليم وممارسات المعلمين داخل أقسامهم أثناء الخرجات الميدانية مع الطلبة المتدربين، نستنتج أن غالبتهم تتقيد بتنفيذ البرنامج كما ورد في المنهاج، حيث يوّجه المعلمين اهتمامهم الكبير لنسبة التقدم في الدروس على حساب درجة استيعاب التلاميذ للمحتويات المقرّرة بما لا يدع أي مجال للتفكير المسبق حول الاستراتيجيات الواجب اعتمادها أثناء تقديم الدروس. بل الأمّر من كل هذا هو مطالبة الأساتذة للتلاميذ بالتحضير المسبق للدروس؛ بمعنى يقوم التلميذ بالإجابة عن الأسئلة الواردة في الكتاب المدرسي، وفي القسم يكون تنفيذ الدرس عبارة عن سؤال- جواب، أي ممارسات مهنية وفق النموذج السلوكي. وهذه الطريقة يتم اعتمادها تقريبا في جميع المواد وبدرجة أخّص في المواد: اللغة عربية، التربية إسلامية، الاجتماعيات في

حين أ ن المنهاج يهتم بالطرق والاستراتيجيات البيداغوجية والعلمية الكفيلة لترجمة المعرفة إلى مهارات وكفاءات. وهو نفس التوّجه الذي تبناه الأستاذ "مغربي زين العابدين" من جامعة سيدي بلعباس في دراسة له بعنوان" الانزياح الديميوروجي وتداعياته على الدرس الفلسفي" حيث لخّص مقاله بنتيجة نتفق معه فيها و هي: كخلاصة، إذا تحدثنا عن إمكانية تذليل العوائق البيداغوجية ومدى نجاح ديداكتيكية الدرس، نرى أ ن العملية التّعليمية– التّعلمية رهينة بعض الشروط المتعلقة بالمدّرس، منها:

- اقتناع المدرس بمدى التّغير الذي تعيشه المنظومة التّربوية، وتقبله بضرورة تكوينه وتأهيله وتدريبه لاستيعاب ثقافة تربوية وبيداغوجية ونفسية ومنهجية تؤهله على أداء دوره بفعالية وكفاءة. وتحقيق هذا المسعى لا يتأتى إلاّ بتكسير ألواح الوصايا التي يمارسها المعلم على المتعلم.
- سعي المعلم إلى تغيير ذهنيته في طريقة التّدريس وكذا تخليه عن بعض الأحكام غير المؤسسة؛ ففي غالب الأحوال نجد الأساتذة في مختلف أطوار التّعليم بما في ذلك الطور الجامعي يتعاملون مع البرنامج والتّسابق نحو إنهائه على حساب حق المتعلم في التّعلم واستثمار قدراته .هذا فضلا، عن الأحكام" غير بيداغوجية "التي يطلقها جلّ الأساتذة عن المتعلمين واتهامهم بالفتور والقصور".
- مسايرته للمشهد المعرفي –العالمي الذي يعّج بالنظريات والأطروحات عينه في تحسين مردوده التّعليمي والبيداغوجي داخل القسم؛ إذ أن المواكبة اليومية وتتبع التّغيرات والتّحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتّكنولوجية تسمح للمدرس بإزاحة كلّ العقبات التي تسد طريقه، كما يساعده التّحديث اليومي للمعلومة في تجديد أساليب التّدريس والتّقويم والتّواصل مع المتعلمين (مغربي زين العابدين. 2013).

وانطلاقا من واقع الممارسات المهنية لمعلم المدرسة الجزائرية خاصة يتضح وجود فجوة بين ما تتطلبه المقاربات البيداغوجية الحديثة من جانب الأداء المهني للمعلم حتى تصل الى نتائج ايجابية؛ بمعنى أن أهم سبب من أسباب فشل تلك المقاربات البيداغوجية هو الترجمة الخاطئة لها في الميدان من قبل المعلم . وفي العنصر الموالي توضيحا لأهم خطوات الاستراتيجية التعليمية.

3. مكوّنات استراتيجية التعليم:

حتى يكون المعلم استراتيجيا لا بد له من اتباع خطوات مضبوطة ومنظمة تبعده عن العشوائية في الفعل البيداغوجية ينضبط بقواعدها وأسسها وقد حدّد "كمال زيتون" مكونات استراتيجيات التعليم بشكل عام على أنها:

- الأهداف التدريسية.
- التحركات التي يقوم بها المعلم، وينظمها ليسير وفقا لها في تدريسه.
- الأمثلة والتدريبات والمسائل المستخدمة في الوصول إلى الأهداف.
- الجّو التعليمي والتنظيم الصفي للحصة.
- استجابات التلاميذ الناتجة عن المثيرات التي ينظمها المعلم ويخطط لها (كمال عبد الحميد زيتون.2000).

تعتبر هذه الخطوات بالنظر اليها سهلة التنفيذ ويتقيد بها كل معلم في مساره المهني، لكن الواقع أن أغلب المعلمين يتقيدون بها شكليا ولا يربطونها بسياقها البيداغوجي، فتصبح خطوات لا معنى لها بعيدة عن الأهداف المسطّرة ولا تولي المتعلم الاهتمام الكافي في الفعل البيداغوجي. ومنه يجب أت تراعي الاستراتيجية في تصميمها خطوات اجرائية بحيث يكون لكل خطوة بدائل، حتى تتسم الاستراتيجية بالمرونة عند تنفيذها، وكل خطوة تحتوي على جزيئات تفصيلية منتظمة ومتتابعة لتحقيق الأهداف المرجوة، لذلك يتطلب من المعلم عند تنفيذ استراتيجية التدريس تخطيط منظم مراعياً في ذلك طبيعة المتعلمين وفهم الفروق الفردية بينهم والتعرف على مكونات التدريس (أحلام الباز حسن الشربيني. 2000).

فما هي واصفات الاستراتيجية التعليمية الجيدة؟

اختيار الاستراتيجية التعليمية المناسبة لا يجعل فقط من المعلم عنصرا استراتيجيا بل أيضا سينعكس ذلك على المتعلم ويصبح متعلما استراتيجيا وهي نتيجة بديهية لجميع أطراف العملية التعليمية ومن المواصفات التي يتم الاعتماد عليها لتحديد نوع الاستراتيجية المناسبة ما يأتي:

- الشمول، بحيث تتضمن جميع المواقف والاحتمالات المتوقعة في الموقف التعليمي.
- المرونة والقابلية للتطوير، بحيث يمكن استخدامها من صف لآخر.
- أن ترتبط بأهداف تدريس الموضوع الأساسية.
- أن تعالج الفروق الفردية بين الطلاب.
- أن تراعي نمط التدريس بنوعه **الفردي والجماعي** (أحلام الباز حسن الشربيني: التخطيط للتدريس ومكوناته. المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي. 2000).

وما هي معايير اختيار استراتيجية التعليم الملائمة ؟

تتطلب عملية اختيار استراتيجية التعليم معرفة عميقة بالمنهاج، لأّن الاستراتيجيات المتضمنة في عملية التدريس يجب أن تكون مناسبة لأنماط الأنشطة التي يعمل عليها التلاميذ، الأمر الذي سيعطيهم إحساس بأن هذه الاستراتيجية معاصرة وترتبط مباشرة بالمهمات والخبرات الصفية المهمّة. وفيما يلي عدد من العوامل والمتغيرات ذات العلاقة باختيار استراتيجيات التعليم (حسين مُحَمَّد أبو رياش وزملاؤه. 2009).

- المنهاج يقرر الاستراتيجية.
- البدء بعدد قليل من الاستراتيجيات.
- استخدام مهمات متوسطة الصعوبة.
- اختيار استراتيجيات ذات سند تجريبي قوي.
- استخدام استراتيجيات يمكن استخدامها في مجالات مختلفة.

كما أن اختيار استراتيجية التدريس الملائمة يرجع إلى فعالية المعلّم وهذه الفعالية يمكن تعلمها عن طريق تعلّم كيفية معالجة خمس مواهب هي على التوالي: تدبير الزمن، و اختيار ما تسهم به، ومعرفة أين تستخدم قوتك لتحقيق أفضل الأثر؟ وكيف؟ تحديد الأولويات الصحيحة. وأيضا الربط بين هذه المواهب كلها في نسيج واحد باتخاذ قرارات فعّالة.

وحين يتخذ المعلم قراراً باستراتيجية التدريس، فأنه ينبغي أن تؤخذ كل هذه النقاط في الاعتبار.

ويمكن القول: بأن للمعلم أن يستخدم ثلاث محكّات لكي يتخير على أساسها، أو في ضوئها الاستراتيجية المناسبة وهي:

- طبيعة أهداف التعليم التي يراد تحقيقها.
- الحاجة إلى ثراء خبرة التعلم، بحيث تروّض الدافعية الداخلية المنشأ والدافعية الخارجية المنشأ.
- قدرة التلاميذ المنغمسين في العمل.

والقرار الفعلي عن الاستراتيجية التي ينبغي استخدامها يصدر عن التفاعل بين هذه المتغيرات الثلاثة، والأمر يتطلب مهارة وخبرة كبيرة لكي نحقق التوازن بين مطلب وآخر (كمال عبد الحميد زيتون. 2000).

4. أهمية استراتيجيات التعليم في الفعل البيداغوجي:

تعود استراتيجيات التعليم بالفائدة على الفعل البيداغوجي والتعليمي ويتلخص ذلك فيما يلي:

- إتقان المادة العلمية أو البنية المعرفية لمحتوى المناهج.
- زيادة التواصل في حجرة الدراسة بين المعلم وتلاميذه، وبين التلاميذ وبعضهم البعض، الأمر الذي يسهم في بناء مجتمع التعلم.
- تنمية الجوانب الوجدانية المتعددة كالحب والاستطلاع، والاتجاه الإيجابي نحو التعلّم والقيم الاجتماعية والاستقلالية في التعلم وثقة كل من التلميذ والمعلّم بالنفس.
- تنمية الجوانب المهارية لدى كل من التلاميذ والمعلمين، حيث تسمح الاستراتيجيات بممارسة كل تلميذ على حدة لهذه المهارات وإتقانه لها.
- الاندماج النشط في عملية التعلم.
- تنفيذ المنهج الدراسي وتحقيق أهدافه على نحو صحيح (أحلام الباز حسن الشربيني. 2000).

5. العلاقة بين استراتيجية التعليم واستراتيجية التعلم:

إن استراتيجيات التدريس أو التعليم هي تقنيات مستعملة من قبل المعلمين لمساعدة التلاميذ على أن يصبحوا متعلمين استراتيجيين يتمتعون بالاستقلالية، تصبح تلك التقنيات استراتيجيات تعلم حينما يتوصل التلاميذ إلى الاختيار بين تلك الاستراتيجيات بطريقة مستقلة ويستعملونها بطريقة فعّالة أثناء قيامهم بالنشاطات وفي تحقيق الأهداف. وتساعد استراتيجيات التدريس في:

- خلق الدافعية عند التلاميذ ومساعدتهم على التركيز.
- تنظيم المعلومة لفهمها بطريقة أفضل و تثبيتها.
- مراقبة التعلم و تقييمه.

وحتى يصبح التلاميذ استراتيجيين، فهم يحتاجون إلى:

- استراتيجيات تعليمية خطوة بخطوة.
- وسائل تعليمية وطرق بيداغوجية متنوعة.
- دعم مناسب يحتوي على التعلم بالاكتشاف الموجه وتعلّم مستقل.
- فرص تسمح للتلاميذ بنقل إمكانياتهم وأفكارهم من موقف إلى أخره.

- ارتباطات ذات دلالة بين الإمكانيات والأفكار والمواقف الحقيقية.
- مواقف تدعو للاستقلالية وإظهار ما يعرفون.
- التشجيع على التقييم والتصحيح الذاتي.

من الممكن أن تستعمل استراتيجيات التعليم والتعلم الفعّالة لسنوات عديدة ومع عدّة مواد، كما يمكن أن تكيّف لعدد من التلاميذ (Alberta Learning, Alberta Guide de mise en œuvre. 2003.).

ومن أهم الاستراتيجيات التي أثبتت كثير من الدراسات العربية والغربية فعاليتها في تحسين أداء التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم والتي ورد في وثيقة عمل تهتم بنشر ملخص الدراسات والأبحاث البيداغوجية بخصوصها ما يلي:" إن الدراسات التي تبحث عن تقييم فعالية الممارسات البيداغوجية والتي يفوق عددها في الدول الأنجلوساكسونية أكثر من فرنسا، تتطور من الناحية الكّمية والنّوعية على حد سواء". وتعرض الوثيقة منهجية تلك الدراسات وكذا نتائجها: ففيما يتعلق بتعلم القراءة بيّنت الأبحاث أنه لتحقيق تقدّم التلاميذ في هذه المادة من المهم اللّجوء إلى **التعليم المباشر**. كما أن **التعلم التعاوني** بين المجموعات هو أيضا مفيد في تعلم مادة القراءة، نفس النتيجة فيما يخص مادتي الكتابة والحساب. بينما تظل الأبحاث الخاصة بمادة العلوم ضعيفة ونتائجها متناقضة. لكن يجب أن يكون المعلم متمكّن من توجيه تلاميذه بفعالية حتى تتحقق النتائج." (France Stratégie. 2014).

ونظرا لضيق المساحة المخصصة لهذا المقال سنركز على استراتيجية التعليم الواضح.

6-1. استراتيجية التعليم الواضح(المباشر) l'enseignement explicite:

بيّنت الأبحاث الجديدة لSwanson وHoskyn (1998) مثلها مثل أبحاث Christenson وAl (1989) التي سبقتها بعشر سنوات، التأثير الايجابي للتعليم المباشرL'enseignement Explicite على نتائج التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم. وتمثلت الدراسة في جمع كل الأبحاث التي تمّت ما بين سنة 1963 و1997، حول موضوع الاستراتيجيات الفعّالة في تدريس التلاميذ ذوي صعوبات التعلم. وقد شملت هذه الدراسة المسحية 30 سنة من البحث في المجال التربوي، مسّت 180 دراسة، تضمنت 1537 معامل ارتباط نتيجة مقارنة نتائج التلاميذ ذوي صعوبات التعلم مع نتائج تلاميذ عاديين(مجموعات تجريبية). وقد شملت أبحاث الدراسة تجارب ارتبطت بتعلم الكتابة، القراءة والحساب التي تهدف إلى تنمية القدرات المعرفية العليا مثل الفهم، ما وراء المعرفة، وحل المشكلات (Clermont Gauthier et autres.2005).

- **مفهوم التعليم الواضح (المباشر)** (منهل الثقافة العربية) يطلق على اسم نموذج التعليم أو التدريس المباشر عدّة تسميات منها التدريس التفاعلي، التدريس الواضح، التدريس الصريح ،التعلم النشط، والتعلم البنّاء. وهو طريقة في التعليم والتعلم متمركزة حول المعلم تجمع بين قيام المعلم بشرح معلومات أو عرض كيفية أداء المهارات لعدد كبير من المتعلمين، وبين قيامهم بممارسة أنشطة تعليمية (أسئلة، تمارين، تطبيقات، ...) ، ومن ثم تلقيهم تغذية راجعة من المعلم.

- **مراحل استراتيجية التدريس الواضح (المباشر)** (نفس المرجع).

أ– التقديم : ومراجعة متطلبات التعلم المسبقة، وجذب انتباه الطلاب للدرس الجديد، وإثارة دافعيتهم لتعلمه وتقديم نظرة مجملة لمحتوى الدرس .

ب– العرض: توضيح مفردات محتوى الدرس من معلومات وعرض كيفية أداء المهارات خطوة خطوة .

ج– الممارسة الموجهة: تزويد المتعلمين بأنشطة لاختبار قدرتهم على استيعاب وفهم ما تعلموه أو التدريب الأولي على أداء المهارات .

د– الممارسة المستقلة: تزويد الطلاب ببعض الأنشطة بقصد رفع مستوى تمكن كل منهم من المعلومات أو المهارات إلى أقصى درجة ممكنة وبقصد زيادة قدرتهم على استخدامها في مواقف جديدة.

- **تخطيط الدروس وفق استراتيجية التدريس المباشر:**

- **تحليل محتوى الدرس وتنظيم تتابعه:** الاطلاع على محتوى الدرس ووضع كل مفردة من المفردات الأساسية للمحتوى بحسب موقعها التصنيفي (حقيقة، مفهوم، علاقة، نظرية، مهارة ...) ثم وضع ترتيب تسلسلي لتعليم مفردات المحتوى الواحدة تلو الأخرى .
- **تحديد الأهداف التدريسية:** صياغة المعلم لأهداف الدرس في جمل وعبارات تصف ما يتوقع من الطلاب إنجازه في نهاية الدرس .

- **تحديد متطلبات التعلم المسبقة:** تحديد المعلومات والمهارات التي سبق للمتعلمين تعلمها في دروس أخرى وتكون لازمة في تعلم الدرس الجديد، ويعتمد في ذلك على خبراته التدريسية وخبرته في المادة .

- **تحديد أدوات الشرح:** العرض، المساندة، الاستعانة بمعينات تساعد المعلم على تنفيذ مرحلة العرض بسهولة ويسر وتشمل: الوسائل التعليمية، الأمثلة، والتشبيهات.

- **اختيار أنشطة الممارسة الموجهة والمستقلة:** لها أشكال متعددة، من أبرزها :

حل الأسئلة شفهيا –الأعمال الكتابية الصفية (حل المسائل الرياضية، حل تدريبات في قواعد اللغة العربية واللغة الإنكليزية، كتابة موضوع تعبير تسميع/ترديد) آيات قرآنية، أحاديث شريفة، قصائد شعرية، أناشيد وطنية...)

أوجه الاختلاف بين أنشطة الممارسة الموجهة (التدريبات) والمستقلة (التطبيقات) : تستهدف التدريبات استيعاب ما تعلمه الطلاب بغرض الاحتفاظ بها في الذاكرة، ورفع مستوى الأداء ليمارسوها بتلقائية وسلاسة، بينما تستهدف التطبيقات تنمية قدرة الطلاب على استخدام ما تعلموه في حل المشكلات والتعامل مع المواقف الجديدة لترفع مستوى إتقان الفرد ليصل إلى ممارسة التدريبات كلها داخل الفصل في حين تمارس بعض التطبيقات داخل الفصل وبعضها الآخر خارج الفصل.

- **تقدير زمن التدريس وتوزيعه على مراحل الاستراتيجية الأربعة** : توزيع الزمن الكلي على مراحل التدريس الأربع (التقديم، العرض، الممارسة الموجهة، الممارسة المستقلة) (منهل الثقافة العربية).

- **تحضير البيئة الفيزيقية للقسم:** تهيئة غرفة الصف وجعلها مريحة ومبهجة، وتزويدها بالمواد والأدوات والأجهزة الميسرة للتعلم (منهل الثقافة العربية).

وقد أثارت هذه الاستراتيجية الكثير من الجدل في الأوساط التربوية حيث اعتبرها الكثير أنها مجرد تسمية جديدة لنفس الطريقة التقليدية، في حين وضح الكثير من المختصين ومنهم "Gautier" الفرق بينهما ونشر في كثير من الأبحاث أهميتها خاصة بالنسبة للتلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم، لأن تلك الفئة من التلاميذ عكس باقي التلاميذ تحتاج إلى الدّعم والتوجيه من قبل المتعلم ولا تستطيع التعلم بمفردها. أيضا تختلف هذه الاستراتيجية عن الطرق البيداغوجية التقليدية كونها تتطلب مجهود كبير من المعلم من ناحية التحضير الجيد والمسبق لمواقف التعلم، تحضير الوسائل المساعدة على التعلم، إحداث التغذية الراجعة...كما أن الدراسة التحليلية

التي أجراها أوضحت فاعلية استراتيجية التعليم المباشر على التحصيل الدراسي للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم (Gauthier,C., Gustave,T. www.taalecole.ca/classroom/literacy.).

تم عرض استراتيجية التعليم المباشر كاستراتيجية اثبتت الأبحاث فعاليتها في مجال صعوبات التعلم خاصة بالنسبة لتعلم مادتي القراءة والحساب كإشارة لإمكانية تطبيق استراتيجيات مصمّمة وموجهة لفئة معينة من التلاميذ ولنا أن نتصور نتائجها لو وجّهت للتلاميذ العاديين الذين لا يعانون من صعوبات تعلم. فالاستراتيجية التعليمية يشرف على تنفيذها معلم استراتيجي.

المراجع:

1- Merrieu, Ph., Apprendre…oui, mais comment ? ESF Paris ? 1989.P50.
2- Ibid.P29

3. كمال عبد الحميد زيتون: التدريس نماذجه ومهارته. المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية .2000 .ص ص291 -292.

4- Perraudeau, M., Les stratégies d'apprentissage. ÉD. Armand Colin.Paris.2006.p7

5- مُحَمَّد السيد علي: مصطلحات في المناهج وطرق التدريس. كلية التربية، جامعة المنصورة، الطبعة 2. 2000. ص279
6- مُحَمَّد السيد علي: مصطلحات في المناهج وطرق التدريس. نفس المرجع. ص280.
7- عبد الحميد شاهين: استراتيجيات التدريس المتقدمة.الإسكندرية. مصر 2011. ص23.
8- نفس المرجع. ص25.
9- منذر مبدر عبد الكريم وأخرون: فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر الطلبة. العدد 47 .مجلة الفتح.2011. بغداد. ص ص 388-422.

10. TARDIF,J. Pour un enseignement stratégique : l'apport de la psychologie cognitive. Montréal, Éditions Logiques, 1992.pp 223-227.

10- Yolande Ouellet ,.Un cadre de référence en enseignement stratégique. Vie pédagogique, no 104,sept.-oct. 1997, p. 4-11.

11- نفس المرجع. ص24.

12- مغربي زين العابدين: الانزياح الديميوروجي وتداعياته على الدرس الفلسفي . قسم الفلسفة، جامعة سيدي بلعباس. الجزائر. الموقع الإلكتروني: umc.edu.d. .بتاريخ 20 جوان2013.الساعة 22سا.00د

13- كمال عبد الحميد زيتون: التدريس نماذجه و مهارته. المكتب العلمي للنشر والتوزيع. الإسكندرية.2000. ص ص290-292.

14- أحلام الباز حسن الشربيني: التخطيط للتدريس ومكوناته. المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي. د س 2000 .ص8.

15- نفس المرجع: ص ص: 8 .9.

16- حسين محمّد أبو رياش و زملاؤه: أصول استراتيجيات التعلم والتعليم. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. ط 1. 2009. ص: 29-31.

17- كمال عبد الحميد زيتون: التدريس نماذجه ومهارته. مرجع سابق. ص ص326-327.

18- أحلام الباز حسن الشربيني: التخطيط للتدريس ومكوناته. مرجع سابق. ص8. 9

19- Alberta Learning, Alberta Guide de mise en œuvre, Carrière et vie Stratégies d'enseignement, Canada 2003.p43

20- France Stratégie, Les pratiques pédagogiques efficaces. Conclusions de recherches récentes. Document de travail n°2014-01. France stratégie. août 2014. p 5

21- Clermont Gauthier et Autres : Quelles sont les pédagogies efficaces ? Un état de la recherche. Les Cahiers du débat. Fondation pour l'innovation politique.. Paris. janvier 2005.P 34.

22- نموذج التدريس المباشر. منهل الثقافة العربية. www.manhal.net بتاريخ 22 أوت 2015/8/2 .الساعة:14 سا.45

23- منهل الثقافة العربية. نفس المرجع.

24- منهل الثقافة العربية. نفس المرجع.

25- منهل الثقافة العربية. نفس المرجع.

26- Gauthier,C., Gustave,T: L'enseignement Explicite, Une Approche Structurée Pour Faciliter L'apprentissage Des Compétences. www.taalecole.ca/classroom/literacy. lundi 2 mars 2015.21h.00